

الخوارق والأسطورة في (ألف ليلة وليلة): دراسة لتوظيف عناصر الفانتازيا

سليمان خالد صالح جادالله

محاضر مساعد، قسم اللغة العربيّة

كلية الآداب والعلوم الأبيار

جامعة بنغازي

Sulayman.jadullah@uob.edu.ly

أريج محمد طيّب خطاب

أستاذ السرديات المشارك

قسم اللغة العربيّة، كلية الآداب،

جامعة عمر المختار

Arej.khattab@omu.edu.ly

المستخلص:

الأهداف: يتناول البحث العناصر الخارقة في "ألف ليلة وليلة" مثل الجن، السحر، الكائنات العجيبة، والأحلام، ويسعى إلى فهم كيفية توظيفها في بناء الحكايات، وما تحمله من رموز فلسفية وأخلاقية.

المنهجية: اعتمد البحث على منهج وصفي تحليلي قائم على قراءة تأويلية لعدد من الحكايات، وربطها بالسياق الثقافي والديني. وتبين أن العناصر الخارقة تسهم في تشكيل الصراعات والحلول داخل النص، وتعكس قضايا كبرى كالرغبة، والمجهول، والصراع بين الخير والشر، إضافة إلى كونها أدوات رمزية تعبر عن البنية الفكرية والاجتماعية لعصرها.

النتائج: كشفت الدراسة أن: تُحرك العناصر الخارقة للطبيعة في الدراسة حبكة القصة بالصراعات والحلول (مثل تدخل الأشباح وأي شيء آخر يُبطل التعويذات). كما أن هذه العناصر تعكس مخاوف البشرية (الموت، المجهول) ورغباتها (الخلود، القوة)، وتُجسد هذه العناصر الصراعات الأخلاقية (الخير والشر كما مثلتهما سحر سليمان ضد سحرة الفراعنة). وهي تُشكّل نظاماً رمزياً لتوصيل قيم المجتمع (العدالة، الإيمان) واستكشاف القضايا الفلسفية (القدر، حرية الاختيار).

الكلمات الدالة: ألف ليلة وليلة، الفنتازيا، الخوارق الطبيعية، السرد العربي، الرمزية الأدبية، المنهج التحليلي، الميثافيزيقا، التراث الإسلامي.

The paranormal and myth in One Thousand and One Nights: A Study of the Employment of Fantasy Elements

Abstract

Objectives: This study analyzes the use of supernatural elements (jinn, magic, mythical creatures, dreams) in "One Thousand and One Nights," examining their role in constructing rich narrative worlds and providing symbols that reflect moral and philosophical insights into human nature and medieval Islamic society.

Methodology: The research employed a descriptive analytical approach through critical reading of selected texts. Supernatural elements were classified and their narrative/symbolic functions analyzed using discourse analysis tools, contextualized within socio-cultural frameworks.

Results: The study revealed that supernatural elements: Drive plot dynamics by creating conflicts and resolutions (e.g., jinn interventions, breaking spells). Mirror human fears (death, the unknown) and desires (immortality, power). Embody ethical conflicts (good vs. evil in Solomon's magic vs. Pharaoh's sorcerers). Form a symbolic system conveying societal values (justice, faith) and exploring philosophical issues (fate, free will).

Conclusions: Findings confirm that supernatural elements in "One Thousand and One Nights" transcend entertainment to serve as profound narrative tools expressing human concerns and reinforcing religious/social values. The study recommends examining these elements as epistemological symbols in classical Arabic literature.

Keywords: Arabian Nights, Supernatural phenomena, Arabic narrative, Literary symbolism, Analytical methodology, Metaphysics, Islamic heritage.

المقدمة:

"ألف ليلة وليلة" هي واحدة من تلك الأعمال التي يمكن تصنيفها كتحتف ثقافية بامتياز، لا باعتبارها مجرد كتاب حكايات، بل لما تعكسه من افكار عميقة وثقافة غنية تاريخها قديم جدا. وقد بدأت في ظهور بيئة اختلطت فيها الثقافة بالخيال، ومن أبرز عناصر السحر استحضار الجان والعفاريت وتقديم القصص بشكل يحبس الأنفاس الأمر الذي يعد مبتكرا وفريدا ليس فقط في الأدب العربي ولكن على نطاق أوسع. هذه العناصر ليست زخارف للقصص إنما جوانب عقلية ورموز هامة إضافة لنمطات وأبداعات فكرية مختلفة. كل جن أو سحر أو حلم في القصص له دوره في بناء عالم السرد، ويتجلى جزءا من الثقافة والذي نشأت فيه الحكايات.

يعالج هذا البحث قضايا العنف والخوف والقوة، ويناقش ليس بتفسير مباشر بل بالتعبير برموز إنسانية مركز يدور حول بيرتهم والسلطة والتسلط.

أهمية البحث: هذا البحث يقع في مجاله الفجوة الكبيرة التي توجد في الدراسات السابقة حول كتاب ألف ليلة وليلة. معظم الدراسات السابقة تناولت الجوانب التاريخية والأدبية أو حتى النسقية دون محاولة غوص فكر في كيفية استخدام العناصر الخارقة للطبيعة كوسائل تقنية وفنية ظرفية وأدوات جمالية تدمج ببيانورا من الدلالات الرمزية والمفكر. على الرغم من وجود بعض المحاولات لكنهم لم يبتكروا جلد رفعتة لاحظوا اشارة النسخ من التفاصيل غير المسبوقة المحدودة مثل الشيطان أو السحر أو المخلوقات العجيبة التواجد بإحدى الحكايات، مع ذلك، هذه المواقف سرعان ما تأخذ طابعا ثانويا ونقصا للسطحية والسهولة في التفسير والتأويل. هذا الهامش يشكل نقطة انطلاق للتعبير به لم أتمكن وبهذا الدعامة الأساسية ستمنحني حفرية لأحول نظرتي له أصبح وضع موضع دراسة شامل وعمق متكاملين.

حاولت هذه الدراسة أن تكون مكملّة لما لم يُتناول في الأبحاث السابقة حول ألف ليلة وليلة، التي درست توظيف عناصر الفانتازيا، التي يتجاوز فيها الفعل الواقع، ويغرق في الخيال؛ لذا فالنص الخارق أو الأسطوري أو العجائبي يدور على أحداث وشخصيات وأماكن فوق الطبيعية.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

1. تحليل العناصر الخارقة للطبيعة في (ألف ليلة وليلة): مثل الجن والسحر والمخلوقات العجائبية، ودراسة كيفية توظيفها داخل البنية السردية للحكايات.
2. استكشاف الأبعاد الرمزية والفلسفية الكامنة وراء توظيف الخوارق والأساطير: وربطها بالمفاهيم الإنسانية كالرغبة، والخوف.
3. تسليط الضوء على الوظائف السردية التي تؤديها هذه العناصر: سواء في تحريك الأحداث، أم تعميق الصراع، أم إنتاج المعنى الرمزي والدلالي.
4. إبراز البعد الفانتازي في ألف ليلة وليلة بوصفه عنصراً جمالياً وجوهرياً: لا مجرد زخرف خيالي، يسهم في بناء العوالم المتخيلة ومساءلة الواقع.
5. مقارنة النص من منظور حديث يربط بين الأدب العربي الكلاسيكي وأدب الفانتازيا العالمي: من خلال دراسة مشتركة للتقنيات السردية وتشكيل العوالم الرمزية.

مشكلة البحث: تتجلى مشكلة هذا البحث في محدودية الدراسات التي تناولت "ألف ليلة وليلة" من منظور فني تحليلي يُعنى بتفكيك العناصر الخارقة للطبيعة بوصفها مكونات عجائبية تحمل دلالات رمزية ووظائف سردية عميقة. فعلى الرغم من أن متن الحكايات يعجّ بالجن والسحر والمخلوقات العجيبة، فإن أغلب الدراسات ركّزت على الجوانب التاريخية أو الفلكلورية للنص، دون التوغل في دراسة كيفية توظيف هذه العناصر داخل البناء السردى أو دورها في التعبير عن أسئلة الإنسان الكبرى، كالمصير والسلطة والرغبة والمعرفة؛ ومن هنا تبرز الحاجة إلى مقارنة جديدة تتعامل مع هذه العناصر لا بوصفها تفاصيل هامشية، بل باعتبارها نواة جوهريّة في تشكيل عالم الحكاية وإيصال أبعادها الفكرية والرمزية.

منهج البحث: يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي، الذي يقوم على تحليل المضمون السردى لحكايات مختارة من ألف ليلة وليلة، مع التركيز على العناصر الخارقة للطبيعة ودورها في تشكيل البنية السردية والدلالية للنص. ويستعين البحث أيضاً بمقاربة سيميائية ورمزية لفهم الأبعاد الخفية الكامنة وراء توظيف الخوارق والأساطير.

أدوات البحث: يعتمد البحث على أدوات تحليلية ونقدية تتضمن:

1. القراءة النقدية للنصوص الأصلية المترجمة والمعرّبة من *ألف ليلة وليلة*.
2. التحليل السيميائي لفهم الرموز والدلالات الكامنة وراء العناصر الخارقة.
3. الدراسة الموضوعاتية لتتبع تكرار وتنوع حضور الخوارق في السرد.
4. الإطار النظري الفانتازي المستند إلى نظريات الأدب الخيالي والأسطوري، مثل نظريات "تودوروف" و"نورثروب فراي" و"كامبل".

حدود البحث: ينحصر هذا البحث في دراسة عدد من الحكايات المختارة من "ألف ليلة وليلة"، حيث يظهر فيها حضور واضح لعناصر الفنتازية، دون أن يشمل الحكايات ذات الطابع الواقعي أو الاجتماعي التي تفتقر إلى هذا البعد الفانتازي. ويركّز التحليل على الجوانب الرمزية والفنية والفلسفية لهذه العناصر، من حيث دورها في بناء المعنى وتشكيل العالم التخيلي، دون التوسع في إجراء مقارنات منهجية مع نصوص سردية أخرى تنتمي إلى ثقافات مختلفة، وهي زاوية بحثية مهمة يُستحسن التطرق إليها في دراسات لاحقة تُكمل هذا المسار التحليلي.

الدراسات السابقة:

1. **دراسة (العساسي، 2023م)** ركزت الدراسة على تحليل الأنساق الثقافية في (ألف ليلة وليلة) من منظور نقدي ثقافي، مبرزة كيف يعكس النص تداخلاً بين الطبقي والديني والأسطوري. تناولت الدراسة الجانب الحضاري والاجتماعي للنص، لكنها لم تُخصّص تركيزاً منهجياً على العناصر الخارقة بوصفها بنية فانتازية ذات دلالة رمزية. ويستكمل هذا البحث ما بدأت به الدراسة من خلال تحليل منهجي لبنية الخوارق والأسطورة.
2. **دراسة (أبو ريدة، 2019م)** حللت هذه الدراسة صورة المرأة في (ألف ليلة وليلة) من منظور أسطوري، مركزة على تمثيلات المرأة ككاهنة أو جنية أو ساحرة. استخدمت الباحثة إطاراً أسطورياً لتفكيك الرمز الأنثوي داخل الحكايات، وهو ما يثري موضوع بحثنا من حيث التأكيد على التوظيف الرمزي للخوارق، غير أن الدراسة لم تتناول التأثير السردية أو الفلسفي للعناصر الخارقة، وهو ما يتصدى له هذا البحث.

3. **دراسة (درويش، 2018م)** اهتمت الدراسة بجغرافيا الحكايات وتحديدًا صورة الإسكندرية في النص، بوصفها فضاءً حضاريًا يُواجه الغزو الفرنسي، ودرست الرمزية الثقافية للمكان. برغم القيمة التاريخية للنص في هذا السياق، لم تتناول الدراسة العناصر الفانتازية أو توظيف الخيال الغرائبي، ما يفتح الباب لهذه الدراسة لإبراز كيف أن الأماكن العجائبية والمواقع الخارقة تُعد من ركائز البنية الفانتازية في النص.
4. **دراسة (داود، 2019م)** تناولت الدراسة سحر السردية في *ألف ليلة وليلة*، مركزة على جماليات اللغة والبنية الحكائية. تحدثت عن وظائف شهرزاد كراوية ومبدعة للقصص، لكنها لم تتوسع في تحليل العناصر الخارقة ضمن الحكايات، كالمخلوقات العجيبة أو السحر، من حيث دلالتها الرمزية أو علاقتها بالبناء الفانتازي، وهو ما يسعى هذا البحث إلى تفصيله وتوظيفه ضمن تحليل أوسع.
5. **دراسة (Soltan 2022م):** ركزت هذه الدراسة على مفهوم "بناء العوالم" في *ألف ليلة وليلة*، حيث جادلت بأن النص يُشكّل عوالم خيالية غنية ومتماسكة قائمة على عناصر خارقة للطبيعة. يُشكّل هذا المنظور أساسًا مهمًا لهذا البحث، حيث يدعم فكرة أن الخيال في النص ليس مجرد زخرفة، بل هو جزء جوهري من البنية السردية. تتوسع دراستنا في هذا الجانب من خلال تقديم تحليل مفصل لكيفية توليد هذه العناصر الخارقة لرموز ودلالات أعمق.
6. **دراسة (Bottigmer 2021م):** تستكشف هذه الدراسة الحكايات التي أضافها حنا دياب إلى النسخ الأوروبية من *ألف ليلة وليلة*، وتحلل كيف تمت ترجمتها وتحويلها إلى سرديات أسطورية. بينما تركز الدراسة على الجذور الشعبية والتحويلات السردية، فإنها لا تُعير اهتمامًا للأبعاد الرمزية أو الخيالية للعناصر الخارقة. يتناول هذا البحث هذه الفجوة من خلال تحليل المعاني العميقة للسحر والأساطير في السياق العربي الأصلي.
7. **دراسة (Ben-Amos and Weissberg, 2021م):** تقارن هذه الدراسة بين العقلانية والخوارق في *ألف ليلة وليلة*، موضحة كيف يلعب النص على الحدود بين الواقع والأسطورة. تقترح أن العناصر الخارقة تُستخدم كأدوات نقدية لتساؤلات حول السلطة والقدر. يتوافق هذا الرأي مع هذا البحث، الذي يمتدّ بهذه المناقشة ليوضح كيف أن المكونات الخيالية ليست مجرد أدوات ترفيهية، بل هي آليات رمزية وفلسفية تعيد تشكيل إدراك القارئ.

هذا الجزء من البحث، يُناقش الإطار العام للعناصر الخارقة والأسطورية في ألف ليلة وليلة ودورها في بناء العوالم الفانتازية وإنتاج المعنى الرمزي داخل النص السردي.

تقسيم البحث:

1. **المبحث الأول: العناصر الخارقة في ألف ليلة وليلة – الأنماط والدلالات.**
 - أ. **المطلب الأول: الجن والعفاريت والشياطين (الخصائص والدور الرمزي).**
 - ب. **المطلب الثاني: السحر والشعوذة بين الخير والشر في البناء السردي.**
 - ت. **المطلب الثالث: المخلوقات العجائبية والمواقع الخارقة (تشكيل العوالم المتخيلة).**
2. **المبحث الثاني: الأبعاد الرمزية والفلسفية للفانتازيا.**
 - أ. **المطلب الأول: الأحلام والرؤى كوسائط للكشف والتنقيب.**
 - ب. **المطلب الثاني: الرمزية النفسية والاجتماعية للعناصر الخارقة.**
 - ت. **المطلب الثالث: الفانتازيا كأداة فلسفية وتأويلية في ألف ليلة وليلة.**
3. **الخاتمة والتوصيات: عرض لأهم النتائج والتوصيات البحثية.**

المبحث الأول: العناصر الخارقة في ألف ليلة وليلة – الأنماط والدلالات.

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الجن والعفاريت والشیاطین (الخصائص والدور الرمزي).

المطلب الثاني: السحر والشعوذة بين الخير والشر في البناء السردي.

المطلب الثالث: المخلوقات العجائبية والمواقع الخارقة (تشكيل العوالم المتخيلة).

المطلب الأول: الجن والعفاريت والشیاطین (الخصائص والدور الرمزي)

أولاً: تعريف الجن والعفاريت والشیاطین:

يُعدّ الجن من أبرز المخلوقات الغيبية التي ورد ذكرها صراحة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهم مخلوقون من نار، كما في قوله تعالى: ﴿وَوَلَقَّ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾ (الرحمن: 15). وقد أفاضت كتب التفسير الإسلامية في بيان طبيعتهم، مشيرة إلى أنهم مكلفون كالإنسان، يأكلون، يشربون، ويتناسلون، وهم مُخَيَّرُونَ بين الإيمان والكفر (ابن كثير، 2003م). أما العفاريت، فهم فئة من الجن تتصف بالقوة والدهاء، وقد ورد ذكرهم في سورة النمل ضمن قصة سليمان: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾ (النمل: 39)، مما يدل على قدرتهم الفائقة وسرعة حركتهم. وتُعد هذه الكائنات رمزاً في المخيال الإسلامي والعربي لما هو خارق وخطير. أما الشياطين، فهم الصنف الكافر من الجن، يقودهم إبليس الذي رفض السجود لآدم، كقوله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف: 50). وتمثل الشياطين التمرد التام والانفصال عن النظام الأخلاقي الرباني. وتوضح هذه المفاهيم الدينية كيف أن التصنيف بين الجن والعفاريت والشياطين قائم على التدرج في القوة والنية والولاء، وهو ما انعكس بوضوح في أدب ألف ليلة وليلة عبر استحضار هذه الكائنات في مواقف تنطوي على صراع بين الإنسان والقوى الغيبية (ابن عاشور: 1984م؛ الشعراوي: 1997م).

الجن في التصور العربي والإسلامي كائنات غير مرئية خُلقت من مارج من نار، ولها قدرات خارقة تشمل التشكّل والاختفاء والتأثير في حياة البشر. أما العفاريت فهم يُصنّفون كأقوى فئات الجن، يتميزون بالعدوانية والتمرد، وغالباً ما يظهرون كخصوم للبشر (العسائي، 2023م)، أما الشياطين فهم كفار الجن، يُعرفون بعدائهم للإنسان وسعيهم الدائم لإضلاله وإغوائه. وقد وردت هذه التصنيفات في كتب التفسير

والحديث، وظهر تأثيرها جليًا في ألف ليلة وليلة حيث تتكرر هذه الكائنات في أشكال مختلفة تحمل دلالات أخلاقية وسردية متنوعة (أبو ريذة: 2019م).

ثانيًا: الخصائص السردية والخيالية لهذه الكائنات:

تتسم الكائنات الخارقة في "ألف ليلة وليلة" بسمات فريدة جعلت منها عناصر محورية في تشكيل الخيال العربي، فهي لا تظهر لمجرد الإبهار أو التزيين، بل تؤدي أدوارًا سردية متعددة تخدم بنية الحكاية وتدعم مسارها الرمزي والفكري. فالجن – كما تصوّرهم هذه الحكايات – يمتلكون قدرات استثنائية، منها التنقل عبر الأزمنة والأماكن، والتخفي، والتحول إلى أشكال بشرية أو حيوانية، مما يجعلهم عنصرًا مثاليًا لخلق المفاجآت وتبديل مجرى الأحداث بشكل درامي (Soltan, 2022م). أما العفاريت، فتُجسد قوتهم الهائلة وطباعهم العدوانية العائق الأكبر في وجه البطل، حيث يتطلب التغلب عليهم تحالفًا مع قوى معاكسة كالسحر الأبيض أو الحكمة الموروثة. وغالبًا ما يُصورون كحراس لأسرار كبرى أو كنوز مدفونة، بما يضيف عليهم طابعًا شبه مقدس لا يُنتهك إلا من قبل من يستحق (Bottigheimer, 2021م).

في المقابل، تحضر الشياطين في النصوص باعتبارهم رموزًا للشر، ويوظفون وساوسهم لإغواء الشخصيات الرئيسية، ويدفعونهم إلى الانحراف عبر استغلال نقاط ضعفهم النفسية والروحية. وتشير الدراسات الأدبية والدينية إلى أن هذه الصفات لم تُصمم اعتباطًا، بل تتنجم مع منطق سردي يقوم على ثنائية الصراع بين النور والظلمة، وبين الإيمان والضلال، وبين الجهل والمعرفة (ابن تيمية، 1995م؛ Ben-Amos & Weissberg, 2021م). وبهذا المعنى، لا تُمثل هذه الكائنات مجرد خلفية خيالية، بل تعمل كبنى رمزية تُجسد الصراعات الداخلية للشخصيات، وتسهم في تعميق الأبعاد النفسية والفلسفية للحكاية.

ثالثًا: الأبعاد الرمزية للكائنات الخارقة:

لا تكمن أهمية الكائنات الخارقة في "ألف ليلة وليلة" في قدراتها العجيبة فحسب، بل فيما تحمله من رموز ودلالات تتصل بالبُعد الأخلاقي والفلسفي العميق للنص. فالجن، على سبيل المثال، لا يظهرون فقط ككائنات غامضة، بل يرمزون إلى "الآخر" غير المرئي، ذلك الغيب الذي يهدد النظام القائم ويعيد ترتيبه بطرق لا يمكن التنبؤ بها. أما العفاريت، فإنهم يُجسدون القوة الفوضوية المنفلتة، وكأنهم مرآة تعكس غرائز الإنسان حين تفقد السيطرة وتتجاوز حدود العقل. في المقابل، يظهر الشياطين

كتجسيد للشر المحض، وتبرز أدوارهم حين تغيب البوصلة الأخلاقية عن الشخصيات، فيُصبح الانجراف نحو الضلال نتيجة حتمية.

وتكشف الحكايات أن حضور هذه الكائنات لم يكن عابراً أو زينة حكاية، بل هو حضور وظيفي مكثف، يُستخدم لرفع منسوب التوتر في البناء السردي، ولإضفاء طبقات رمزية تُثري النص وتمنحه عمقاً تأويلياً. فهم أدوات تعبيرية تُجسد مفاهيم مثل الاختبار والمصير، أو العقوبة والمكافأة (العساسي، 2023م؛ Warner, 2023م). وقد أشار Gerhard (2022م) إلى أن هذه الكائنات تُسهم أيضاً في زعزعة مركزية الإنسان داخل العالم، من خلال تذكيره بمحدوديته أمام قوى كونية هائلة لا يملك السيطرة عليها.

وعليه، فإن توظيف هذه الكائنات في "ألف ليلة وليلة" لا يهدف فقط إلى إثارة الإعجاب أو الإبهار البصري، بل إلى بناء عالم فانتازي متكامل تُستخدم فيه العناصر الخارقة كوسائل لتأمل الأسئلة الكبرى حول الوجود والمعنى، والانتماء والاختيار، والخير والشر.

المطلب الثاني: السحر والشعوذة بين الخير والشر في البناء السردي.

أولاً: المفهوم الديني والأدبي للسحر: يُعرّف السحر في التراث العربي والإسلامي على أنه مجموعة من الأفعال والأقوال التي تُحدث تأثيراً خارقاً في الأشياء أو الأشخاص، سواء بالوهم أو بحقيقة خفية. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في مواضع عديدة، من أشهرها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَئِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (البقرة: 102). وفي السياق الأدبي، كما أن السحر يظهر في ألف ليلة وليلة بوصفه قوة مزدوجة — فهو أحياناً وسيلة للنجاة والخلص، وأحياناً أداة للخداع والتسلط. يمنح السحر هذا التعارض بعداً فلسفياً عميقاً في النص، إذ يتحول إلى أداة تُعيد تعريف الخير والشر بحسب السياق (ابن تيمية، 1995م).

ثانياً: أنواع السحر ووظائفه في النص:

أ. السحر أداة للتحوّل: من أبرز أشكال السحر التي تظهر في ألف ليلة وليلة هو السحر المستخدم لتحويل الشخصيات من حال إلى حال، كأن يتحول الإنسان إلى حيوان أو العكس، أو ينتقل بين الأماكن بشكل خارق. ومن أبرز الأمثلة على ذلك قصة "الصيد والعفريت"، حيث يتحول الملك إلى حجر على يد زوجته الساحرة. هذا

النوع من السحر يعكس الصراع بين السيطرة والتحرر، ويطرح تساؤلات حول طبيعة الهوية والعدالة.

ب. السحر كأداة للخداع والسيطرة: في بعض الحكايات، يظهر السحر بوصفه وسيلة خبيثة تُستخدم لتضليل الشخصيات أو خداعها لتحقيق مكاسب شريرة. مثال ذلك ما ورد في قصة "الملك يونان والحكيم رويان"، حيث يستخدم الوزير الشرير الحيلة والسحر لإفساد علاقة الملك بالحكيم، مما يؤدي إلى مأساة أخلاقية. هذا النوع من السحر يعكس التوتر بين السلطة والشك، ويُستخدم لتصعيد الأحداث وإبراز هشاشة العدالة في عالم غير مستقر.

ت. السحر كقوة تحرر أو إنقاذ: في المقابل، نرى نماذج إيجابية لاستخدام السحر في القصص، مثل ظهور كائنات سحرية تساعد الأبطال في الخروج من محن مستعصية، كما في قصة "علاء الدين والمصباح السحري" (ألف ليلة وليلة، لاكروا، 1994م)، حيث يلعب الجني دوراً مزدوجاً: مرة كعبد يخضع للأمر، ومرة كرمز لقدرة الإنسان على تسخير الغيبي لتحقيق مصيره. هذه النماذج تعزز فكرة أن الفانتازيا ليست فقط للدهشة، بل لتأكيد القيم الإنسانية مثل الشجاعة، الإصرار، والتضحية.

بناء على ما سبق يُمكن تصنيف السحر في (ألف ليلة وليلة) إلى نوعين رئيسيين: سحر خيّر وسحر شرير. فالسحر الخيّر يُستخدم غالباً من قبل شخصيات حكيمة أو طاهرة لمساعدة الأبطال، كما في حالات التحوّل الإيجابي أو النجاة من مكيدة. بينما السحر الشرير يظهر في الشخصيات العدائية مثل السحرة أو الساحرات الذين يسعون للسيطرة على مصير الآخرين أو لتعذيبهم. ويُستخدم هذا التباين لبناء الحبكة الدرامية، حيث يُشكل السحر أحد عناصر التوتر التي تضع الشخصيات أمام اختبارات أخلاقية وجمالية حاسمة (العساسي، 2023م).

ثالثاً: الرمزية الأخلاقية للسحر والشعوذة:

لا يُمكن أبداً تناول المسّ السحري في ألف ليلة وليلة بمعزل عن الرمزية الأخلاقية المرتبطة به والتي ينبع منها. السحر ليس آلية خارجية تُفعل من خلال المعرفة التكنولوجية؛ إنه يرمز إلى القوة والمعرفة والرغبة. السؤال الرئيسي الذي يطرحه النص هو: من يمتلك هذه القوة؟ وكيف يُستفاد منها؟ يُجسّد الساحر الحكيم القوة الأخلاقية للمعرفة، بينما يغتصب الساحر الشرير ويرتكب العدوان. إذا كان السحر يتضمن الخداع البصري، واستخدام الأوهام للتأثير على الآخر وتشويهه، فإننا نرى هنا القلق البشري

الأصيل من الزيف والخداع. من الدراسة (Ben-Amos & Weissberg, 2021)، يُعيد السحر تعريف العلاقة بين الإنسان والكون ليُظهر كيف يُمكن لفعل رمزي واحد أن يُغيّر القدر. يُقدم الفكر الفلسفي هنا مفهوم الخيال كمساحة بين ذاتية تتجاوز مجرد الترفيه للانخراط في أسئلة وجودية عميقة تتعلق بالإرادة الحرة والمصير.

المطلب الثالث: المخلوقات العجائبية والمواقع الخارقة (تشكيل العوالم المتخيلة)

إن المخلوقات الأسطورية والأماكن الخارقة للطبيعة في "ألف ليلة وليلة" لها دوراً هاماً في تشكيل عوالم الخيال. فهي لا تُعدّ مجرد زخارف خيالية، بل تؤدي وظائف سردية عميقة وذات دلالة عاطفية. يتجاوز وجود هذه العناصر مجرد المتعة البصرية؛ فهو يُنشئ مساحات سردية بديلة يُمكن للقراء فيها الانسحاب من الواقع ودخول عوالم جديدة تنفتح على الممكن، والخارق، والرمزي الوجودي. تُشكّل هذه المخلوقات والأماكن جزءاً من واقع خيالي يُعيد صياغة الإدراك البشري للعالم من خلال سرد القصص.

تستكشف المخلوقات والأماكن المتخصصة في "ألف ليلة وليلة" الكثير في عوالم الخيال. فهي لا تُعدّ مجرد زخارف للخيال، بل تؤدي وظائف سردية أعمق وذات دلالة عاطفية. فإلى جانب توفير المتعة البصرية، تُنشئ هذه العناصر مساحة سردية بديلة يُمكن للقراء فيها الاسترخاء بعيداً عن الواقع والانغماس في عوالم جديدة تنفتح على الممكن، والخارق، والرمزي الوجودي. وكما قال حسن الشامي (2006م) فإن هذه المخلوقات والأماكن تشكل جزءاً من واقع خيالي يتم من خلاله تعديل الإدراك الإنساني للعالم من خلال فعل السرد.

أولاً: الكائنات العجائبية في النص:

من أبرز هذه الكائنات طائر الرخ، الذي يظهر في قصص السندباد، ويُعدّ تمثيلاً فنياً للقوة الغامضة التي لا يمكن السيطرة عليها. يتم تقديم الرخ في الحكايات كطائر أسطوري ضخم يمكنه حمل سفن بأكملها، مما يخلق حالة من الدهشة والرغبة، ويُستخدم كأداة سردية لنقل البطل من عالم إلى آخر، سواء جغرافياً أو نفسياً. (El-Zein, 2010) وفي المقابل، يظهر الغول في قصص الليل والعتمة، كرمز للرعب البدائي والشر الخام، وغالباً ما يرتبط بالمقابر والبراري، ويمثل تحدياً وجودياً للبطل، كما لاحظ الراوي (Al-Rawi, 2009). كما نجد في بعض الطبقات حكايات تتحدث عن طائر العنقاء

(أنقاء المغرب)، الذي يعيش آلاف السنين، ولا يظهر إلا نادراً، مما يجعله رمزاً للحكمة والخلود والمعرفة الباطنية. (Journal of Abbasid Studies, 2021)

ثانياً: المواقع الخارقة للعالم الواقعي:

ثمة عامل مهم من عوامل تشكيل البنية التخيلية للنص إلى جانب الكائنات وهو المكان: حيث إن للجزر الطائرة التي تظهر وتختفي، كما في بعض مغامرات السندباد، مكاناً بين حدود متحركة بين الواقع والخيال- فهي في الحقيقة تتداعى بصورة جد منتقدة لتعاشيات الإدراك البشري أمام القوى الخارقة للطبيعة. لذلك، يصورُ الصحارى في الحكايات ليس كمواقع جغرافية فحسب، بل كذلك كمواقع اختبار روحي ونفسي؛ حيث يفتح بطل بطل آخر نفسه ويكتشف هويته من جديد. ومثلها وإن شابهتها القصور الطائرة، مثل تلك التي تتحدث عنها حكاية "علي الكاجيا"، يرمز بها إلى الفخامة وابتعادها عن قوانين الطبيعة، وتلك هي ما يوظف لطرح الأسئلة حول السلطة والوهم والمعنى (The Oriental Beast, 2020).

ثالثاً: الدلالات الرمزية والفلسفية لهذه العناصر:

يعتبر توظيف هذه الكائنات والمواقع لا يقتصر على الإبهار البصري، ويشكل نواة تأويلية عميقة للنص. فالرخ يمثل القدر الذي يسقط البطل في مغامرات لا يمكن التنبؤ بها، بينما الغول يعكس الخوف الدفين من المجهول، والعنقاء ترمز إلى الأمل المتجدد والبعث من جديد. أما الصحارى والجزر الطائرة، فهي فضاءات رمزية للنتية والبحث والتجدد. وقد أكد حسن الشامي (2006م) أن هذه البنى العجائبية تشكل أدوات لإنتاج المعنى وتحدي التصور الواقعي للعالم. كما يشير الزين (El-Zein, 2010م) إلى أن هذه العناصر تسهم في تحويل القصة إلى رحلة داخلية تجسد التحولات النفسية العميقة لدى البطل.

المبحث الثاني: الأبعاد الرمزية والفلسفية للفانتازيا

ويتضمن ثلاثة مطالب:

- أ. المطلب الأول: الأحلام والرؤى كوسائط للكشف والتنبيؤ.
- ب. المطلب الثاني: الرمزية النفسية والاجتماعية للعناصر الخارقة.
- ت. المطلب الثالث: الفانتازيا كأداة فلسفية وتأويلية في ألف ليلة وليلة.

المطلب الأول: الأحلام والرؤى كوسائط للكشف والتنبيؤ.

تتجلى الأحلام والرؤى في ألف ليلة وليلة كأدوات سردية فعالة تسهم في بناء الوعي الرمزي والخيالي للشخصيات والأحداث. تتجلى هذه السمات كوسائط ذات دلالة نبوية، تُشكّل بوابةً إلى ما وراء الطبيعة، إذ تخترق أبعاد الزمان والمكان لتكشف في النهاية للقارئ والشخصيات على حد سواء عن مصائرهم الغريبة. في هذه النصوص، يُمكن اعتبار الأحلام أيضاً مفاتيح سردية تُمهّد الطريق لكشف أُلغاز الدراما أو لتحولات مفاجئة في الحكمة.

أولاً: البنية الدرامية للأحلام في الحكايات: الأحلام أيضاً هي العناصر الدرامية الرئيسية التي تتشكل من خلالها بنية قصة "ألف ليلة وليلة". فهي لا تُقدم حالة داخلية في ذهن الشخص فحسب، بل تتطور إلى نقاط تحول تُغيّر السرد. غالباً ما تظهر الأحلام في منتصف الأحداث، مُقسّمة إياها إلى مراحل سردية مُتميزة: قبل الحلم وبعده. في بعض الحكايات، تُلقى الأحلام بالواقع في المجهول وتدفع البطل إلى رحلة لم يتخيلها. ومن الأمثلة الكلاسيكية على ذلك حلم الملك الحكيم، الذي يكتشف من خلاله نوايا خفية لمؤامرة في قصره. هذه الأحلام ليست مجرد نزوات نفسية، بل هي أدوات لتغيير السرد.

- أ. لحظة الحلم كنقطة تحوّل: الحلم يُمثل نقطة فاصلة بين حالتي الجهل والمعرفة.
- ب. الحلم والتوتر الدرامي: يرفع الحلم من منسوب التوتر لدى القارئ والشخصية.
- ت. وظيفة الحلم في توليد المفاجأة: الحلم يعكس مفاجآت غير متوقعة تُحرك السرد.

تتحول الأحلام والرؤى مجدداً إلى عناصر درامية تُعيق مسار السرد، وتُصبح نقاط تحول بين مرحلتين رئيسيتين في القصة. على سبيل المثال، في "الملك الحكيم"، نرى رؤيا تُحذر الملك من شخص مُقرب يُريد قتله، مما يُقلب مجرى الأحداث ويُدخل

القارئ في دوامة من التوقعات والاحتمالات. هذا البناء الدرامي يُحوّل الحلم إلى أكثر من مجرد حلم؛ إنه نقطة تحول تُقلب فيها التوقعات، وتُعيد تشكيل العلاقة بين الشخصية ومصيرها.

ثانيًا: الأحلام بوصفها وسيلة تنبؤية: يتمثل أحد أبرز أدوار الأحلام في النص في قدرتها على استبصار المستقبل وتقديم رؤى شبه نبؤية للشخصيات. وغالبًا ما تُقدم هذه الأحلام بواقعية رمزية، حيث تحمل إشارات واضحة إلى مصير قادم، ويظل القارئ متيقظًا لاحتمال تحققها. في قصة "السلطان النائم"، يرى الملك سقوط مملكته في منامه، ويسعى لتجنبه، لكنه يسهم في تسريعه. هذا التناقض بين محاولة الفكك من الحلم والمساهمة في تحقيقه يُظهر البنية التنبؤية كجزء من قدرية سرديّة يصعب كسرها.

- أ. التنبؤ بالحلم وانعكاسه على الأفعال: الحلم يُملّي أحيانًا خيارات غير عقلانية.
- ب. جدلية الإرادة والمصير: يطرح الحلم سؤالًا عميقًا حول حدود الاختيار.
- ت. التحقق المرحلي للحلم: الأحلام غالبًا ما تتحقق تدريجيًا ضمن تصاعد درامي.

يُستخدم الحلم في عدد من الحكايات للتنبؤ بالمستقبل، وغالبًا ما تأتي الرؤى صادقة وتتحقق لاحقًا، مما يُضفي طابعًا فانتازيًا على النص. تعتبر هذه الأحلام من فكرة أن هناك قوة غيبية تُرشد الإنسان، ولكن لا يستطيع التحكم بها. هذه العلاقة بين الحلم والمصير تجعل من الرؤيا أداة فلسفية للتساؤل حول الإرادة والاختيار. ففي قصة "السلطان النائم"، يرى الحاكم في منامه سقوط قصره بيد ابنه، ويسعى جاهدًا لمنع هذا المصير، غير أن كل محاولاته تقوده إلى تسريع تحققه.

ثالثًا: الفروق النفسية بين الحلم والرؤيا: يُمكن التفريق بين الحلم والرؤيا في السياق النفسي أيضًا، فالرؤيا تأتي عادة بوصفها إلهامًا خارجيًا أو تنبيهًا ربانيًا، في حين أن الحلم يُصوّر كتمثيل للقلق أو الرغبات الكامنة في اللاوعي. الحلم في هذا المعنى يُمثل الداخل المضطرب، بينما الرؤيا تجسد النظام الأعلى الذي يتدخل في اللحظة المناسبة. هذا التفريق يجعل من الرؤيا مجالًا للتأويل الديني، ومن الحلم مجالًا للتفسير النفسي، وكلاهما يُسهم في تعميق أبعاد القصة.

رابعًا: الأحلام كآلية للتحوّل الشخصي:

في العديد من الحكايات، يحدث الحلم تغييرًا في شخصية البطل، إما بإيقاظ ضميره أو بإجباره على اتخاذ قرار حاسم. هذا الحلم بوابة إلى وعي جديد، ينقل القصة

من التجريب إلى الفعل. في حكاية "الولد المطيع"، يرى البطل حلمًا يُنبهه إلى خطئه ويبدأ بتصحيح مساره. هذا، في الواقع، هو التحول الداخلي، وهو جوهر الخيال كأداة للتأمل الذاتي.

خامساً: تأويل الحلم بين الشخصي والجمعي: غالبًا ما تتعدد تأويلات الحلم داخل القصة نفسها، حيث يُفسره العرّاف أو الكاهن أو الحكيم أو يُترك للقارئ أن يفك رموزه. هذا التعدد في القراءة يجعل من الحلم فضاءً خصبًا لتعدد الأصوات والمعاني، ويُضفي على النص ديناميكية تفتح المجال للتأويل الفلسفي والاجتماعي. فالحلم ليس فقط حلم الشخصية، بل يعكس أيضًا قلق الجماعة، أو أزمة السلطة، أو التوترات بين الأجيال.

ففي النصوص المدروسة نجد أن العجائبي والأسطورة ظهرت على شكل حلم، كحلم الأمير بالنار في قصره، والذي وجد له آثارًا حقيقية تمثلت في الخوف والرعب في نفسه، تحولت من خلالها أحداث الحلم الأسطورية إلى حقيقة لها آثار ملموسة، كما تجلّت الرؤيا في رؤيا السلطان الذي رأى في المنام سقوط ملكه وما تبعها من أحداث أسطورية وقعت حقيقة كما رأى.

جدول (1): مقارنة وظيفية بين الحلم والرؤيا في ألف ليلة وليلة

البند	الحلم	الرؤيا
المصدر	داخلي (عقلي/نفسي)	خارجي (سماوي/الهي)
الغرض السردى	التعبير عن التوتر الشخصي أو الرغبة	التوجيه، التحذير، التنبؤ
دقة التحقق	غالبًا رمزي أو غير دقيق	يتحقق بوضوح في مجرى السرد
التأويل	متعدد، مفتوح، ذاتي	محدد، رسمي، يُسند إلى شخصية حكيم
الأمثلة من الحكايات	حلم الأمير بالنار في قصره – يعبر عن الخوف	رؤيا السلطان بسقوط ملكه – تتحقق حرفيًا

سادساً : الرؤيا بين النص الديني والنص الأدبي:

يستعير النص الأدبي صورة الرؤيا من النصوص الدينية، خاصة القرآن الكريم، حيث تُستخدم الرؤى كرسائل ذات صدقية عالية (كما في قصة يوسف عليه السلام). هذه الاستعارة تمنح الرؤيا سلطة سردية تُعادل النبوة الأدبية، وتمنح الحكاية بعدًا روحانيًا عميقًا، ويحسن من مصداقية النبوءة داخل النص، وهو ما استحضره الراوي في تحقق رؤيا السلطان الذي سقط ملكه (ألف ليلة وليلة، لاكروا 1994م)، فكانه

هنا يُحاكي رؤيا الملك الذي أرسل في طلب من يؤوّل رؤياه، فربط الحكاية بوقائع حقيقةً ودينيةً يُلبس الحدث الأسطوري طابع الدق، ويشدّ المتلقي ويسيطر عليه ويولجه إلى أن يعيش أحداث الرواية الأسطورية.

المطلب الثاني: الرمزية النفسية والاجتماعية للعناصر الخارقة.

يمكن للعناصر الخارقة للطبيعة في الأدب الشعبي والخيالي، كتلك الموجودة في "ألف ليلة وليلة"، أن تكون تمثيلات رمزية غنية لحالات نفسية واجتماعية عميقة تتجاوز الخيال السطحي. إن التقسيم التقليدي بين الخيالي والواقعي، كما أشار فيجوتسكي (2004)، لا يعكس حقيقة بنية التجربة الإنسانية؛ فليس الخيالي في تناقض مع الواقع، بل إنه يوسع هذا الواقع كتعبير رمزي. وقد أشارت الأبحاث الحديثة في علم النفس المعرفي، مثل دراسة (لاندر وزملائه (2010م)، إلى أن الاستعارات المفاهيمية تعمل كأدوات معرفية تُمكن الناس من فهم الظواهر المجردة من خلال إسقاطها على تجارب ملموسة من حياتهم اليومية.

في ظل نظرية "الاستعارة المفاهيمية" التي وضعها (لاكوف وجونسون (1980م)، يُمكن اعتبار عناصر خارقة للطبيعة تمثيلاً استعارياً سردياً للصراع الداخلي للشخصية، مما يُعيد إنتاج اختلالات البنية الاجتماعية من خلال كائنات خيالية أو أحداث غير طبيعية. بالرغم أن الرموز قد لا تتوافق بالضرورة مع حقائق موضوعية، إلا أنها، من الناحية النفسية أو الاجتماعية، أقرب في معناها إلى التجربة الإنسانية العميقة التي يُنتجها الفولكلور الجماعي وتمثيلات الخيال الشعبي.

1. الأجراس والنقد الاجتماعي: تُبرز رواية ديكنز "The Chimes" نموذجاً سردياً يُجسد توظيف العناصر الخارقة ضمن بعد رمزي يعبر عن اضطرابات نفسية وهواجس اجتماعية في إنكلترا الفيكتورية. عبر تقديم كائنات مثل الأرواح، والأجراس الناطقة، والكائنات القزمة الغيبية، ينسج ديكنز خطاباً رمزياً متشابكاً يتجاوز التسلية ليعكس صراعات الهوية، وأوجه القهر الاجتماعي، والتفاوت الطبقي الحاد. يتجلى البعد النفسي من خلال ما يعيشه البطل "تروتني" من تحولات داخلية وهلاوس تحمل طابعاً فانتازياً يُندر بأزمة وجودية، بينما تظهر الرمزية الاجتماعية من خلال شخصيات كـ "ألديرمان كيوت" و"سير جوزيف بولي" التي تمثل طبقة برجوازية متغطرة شهش الفقراء وتتنقص من إنسانيتهم.

في مشاهد الرؤيا، تتحول الفانتازيا إلى آلية تبصير واستبصار، حيث يرى البطل مستقبلاً كثيباً لابنته، ما يعكس قلقه الأبوي، وتنبهه غير الواعي لخطاب النخبة المسيطر. وتستخدم العناصر الخارقة كأدوات وعظ أخلاقي، كما توضح الأرواح للراوي خطيئة تجاهل آلام الآخرين، وتدينه على فقدانه الإيمان بالخير. يتعلق هذا الطرح مع ما تؤكدته Moran (2006) من أن القصص الخارقة لدى ديكنز ليست هروباً من الواقع، بل وسيلة لكشف اختلالاته والمطالبة بإصلاحه.

تتجلى آلية الاستبصار أو التنبؤ في شخصية الولي (خوارشاة) (ألف ليلة وليلة لآكاروا 1994م)، هذا الوزير الذي يتنبأ بما سيحدث له من خير أو شر بواسطة ما يحدث له من أحداث عارضة، فتنبأ بأنه سيسجن، فهذه الشخصية تقوم بأمر خارقة، فتبقى الحيرة تلازم المتلقي كيف حدث هذا؟

ويبرز Dickens المفارقة النفسية بين مشاهد الغرائبي والتجربة الحياتية، ليؤسس لذلك التوتر بين ما هو مرئي وما هو محسوس، مستعيناً بموروثه من قصص الطفولة (Chakraborty, 2012)، ومُتأثراً بنظريات علم النفس والاضطرابات الذهنية كما يشير Henson (2004) و Tytler (1997).

من ناحية اجتماعية، فإن الشخصيات المتسلطة تمثل أدوات للقمع الرمزي، وتحيل إلى سلطة الاستغلال الاقتصادي في ظل هيمنة رأس المال الصناعي كما يؤكد Smith (2005). وتُجسد التباينات بين الأثرياء والفقراء من خلال صور متناقضة كعيد الأغنياء الفاخر، مقابل بؤس ميغ ومحاولة انتحارها، لتبرز السردية ما تصفه Kurata (1984) بـ"الازدواجية الأخلاقية في تمثيل الطبقات الاجتماعية".

وعليه، تُصبح العناصر الخارقة في "The Chimes" خطاباً رمزياً مزدوج الوظيفة: نفسياً – يعبر عن فقدان الذات، واجتماعياً – يدين التفاوت الطبقي، ما يجعل من ديكنز، كما يؤكد Slater (1966)، رائداً في استخدام الفانتازيا كمنصة للنقد الأخلاقي والاجتماعي ضمن بناء واقعي.

2. الفانتازيا والطبيعة بوصفها قوى خارقة في سردية برونتي: في رواية برونتي، تتجلى العلاقة بين العناصر الخارقة والطبيعة في شكل معقد يعكس صراع الإنسان مع قوى تتجاوز قدرته على السيطرة. فالمظاهر الطبيعية – مثل العواصف، والليل، والبراري، والأمطار الغزيرة – لا تظهر كخلفية للحدث فقط، بل تنمّص دوراً سردياً نشطاً، يُضفي على النص طابعاً ميتافيزيقياً يُقارب «الرغبة» أو «الهيبة»

كما يتجلى في مفهوم السامي (The Sublime) وفقاً لتعريف لونغينوس (Longinus)، فإن السامي يتجاوز حدود الجمال ليخلق إحساساً بالدهشة والقلق والخوف في آن واحد، وهي أحاسيس تهيمن على شخصيات الرواية في لحظات التوتر المرتبطة بالطبيعة.

ترى القراءة النقدية التي يستند إليها M.H. Abrams أن الطبيعة ليست فقط وعاءاً للجمال أو الحياة، بل هي أيضاً قوة تأديبية غاضبة، تُمارس سيطرتها عبر مشاهد الرعد، والظلام، والمحيط الهادر، والصحراء الموحشة، كما وصف في تحليله لـ *The Prelude* لـ لووردزورث (Abrams, 97) هذه الرؤية تتجسد في رواية برونوتي، حيث تتماهى الطبيعة مع الغرائبي، وتصبح فاعلاً مؤثراً في مسار السرد وأداء الشخصيات. القارئ – كما الشخصيات – يُستدرج إلى طرح سؤال جوهري: من يملك السيطرة؟ الطبيعة أم البشر؟

بهذا المعنى، فإن العلاقة بين الإنسان والطبيعة في رواية برونوتي ليست تناغمية، بل قائمة على شعور دائم بعدم اليقين والتوجس، وهو ما يعكس الحضور الطاغي للقوى الخارقة عبر الطبيعة. ويبدو أن الطبيعة، كما تصورها برونوتي، لا تعمل كمجرد فضاء خارجي بل ككائن مستقل، تُهيمن عليه قوى غير مرئية، تمارس سلطتها الرمزية على النفس، وتُربك الإحساس بالواقع.

3. **ما وراء الطبيعة كتأملات نفسية:** تمثل ما وراء الطبيعة في الأدب، وبشكل خاص في الحكايات التي توظف الفانتازيا، بُعداً يتجاوز قوانين الإدراك الحسي، لينفتح على مساحة من التأملات النفسية التي تُعيد تشكيل الوعي بالوجود، والزمن، والذات. فعندما تظهر كائنات غير مألوفة، أو تقع أحداث غير قابلة للتفسير ضمن منطق العالم الواقعي، فإن الغرض لا يكون فقط الإبهار أو التسلية، بل تعبير عن قلق داخلي أو جرح نفسي دفين. هذا ما يُفسّره النقد النفسي عبر ربط العناصر الخارقة بإسقاطات من اللاوعي الفردي أو الجمعي، حيث تُصبح هذه العناصر رموزاً لاضطرابات نفسية أو رغبات مكبوتة.

يُعد استخدام الخوارق «العودة» إلى صدمة ماضية، أو توفاً إلى الخلاص، أو حتى شكلاً من أشكال التمرد على القيود الواقعية. فالرؤى، والأحلام، والتواصل مع الأرواح، أو اختراق الزمن، كلها ليست سوى طرائق نفسية لإعادة قراءة الذات والعالم.

المطلب الثالث: الفانتازيا كأداة فلسفية وتأويلية في ألف ليلة وليلة.

أسلوب السرد وطاقات المجرات وأوجه القمر:

من الجوانب المذهلة لأسلوب السرد في "ألف ليلة وليلة" ارتباط السرد بالظواهر الكونية، كحركة النجوم ومصائر المجرات وأطوار القمر. هذه العناصر لا تُعد مجرد خلفية زمنية أو زخارف بلاغية؛ بل تبرز كرموز تُثَمِّط الحدث، مُضفية عليه طابعاً مصيرياً. في عالم يسوده الجهل والخوف من المجهول، تكتسب هذه الظواهر قوة تكاد تكون أسطورية، وتحمل معاني العقاب والإنذار، التي ترتبط في الواقع بكوارث المجاعة والمرض والموت. وقد استطاع الرواة استخدام صور الكون لخلق بناء سردي يُشبه النبوءة الطقسية، حيث يكون مصير القمر أو اقتران الكواكب اللحظات المحورية التي تُقضي إلى الكارثة أو المفاجأة الكبرى. أما شهريار، فإن خضوعه النفسي لسحر هذه الحكايات ينبع من شعور راسخ بأن ما يُروى له ليس خيالاً محضاً، بل ترجمة مُبطنّة لقوى كونية غامضة تتحكم في مصيره. وهكذا، يصبح السرد الأداة الحقيقية لاستجواب القدر، لا مجرد نقل الحدث (أي العقاب بلا تاريخ).

1. الفانتازيا والخيال العلمي: الفانتازيا، باعتبارها إحدى الفئات الأدبية التي تُستخدم فيها العناصر السحرية والخرافة للطبيعة كجوانب أساسية في الحبكة والموضوع، تتميز عن غيرها من أشكال الأدب، حيث لا تدور أحداث هذه الأعمال الدرامية بالكامل في عوالم خيالية أو في فضاءات غير واقعية، مثل الكواكب التي تكثر فيها عناصر الفانتازيا والسحر. لا يُركّز الفانتازيا على الموت كمحور سردي، على عكس الخيال العلمي والرعب، باستثناء استحضار أجواء العصور الوسطى في الزمان والبنية الثقافية. وقد وفّرت الأساطير والحكايات الشعبية مادةً أساسيةً لإبداع روائع معاصرة، نشرها على نطاق واسع الكُتّاب والفنانون، ولا سيما صانعو الأفلام والموسيقيون. يكمن جوهر الفانتازيا في خلق انغماس في الجمهور، وبالتالي خلق توتر درامي يُمكن الجمهور من التعاطف مع الضحية والولاء لها، بينما يُترك لهم القرار النهائي بشأن القاتل الحقيقي - الضحية الحقيقية (Abrams, 1971).

بهذا الأسلوب السردى الخيالي الغني، استطاعت شهرزاد أن تكسر شوكة شهريار، وبالتالي تُفرغه نفسياً من هوس الانتقام الذي سيحوّله تدريجياً إلى شخصية مُطبعة ومُحبة وهادئة. يعتمد البناء الدرامي لـ "الليالي" أساساً على تقنيات الفانتازيا، إذ يمتلك قدرة استثنائية على التحكم الكامل بالموضوع المُرسَل من خلال دمج الأحداث

المستحيلة في إطار متماسك داخلياً، يُخضع حتى المستحيل لقوانين سحرية لمنطق الفانتازيا.

2. **أدب الرعب:** آلاف الحكايات عن ليالي الشهب تتحدث عن الأرواح الشريرة وإن كان قد اكتسب كل انطباع مفيد به في حقيقة الحديث لآخرها عن أزمة استخدامها لتأليف الرعب وسرقتها، بحيث تهدف إلى توجيه المتلقي إلى أبعاده الداخلية ومشاعره نحو غايات أخلاقية عميقة. وبهذه الحلو، يتم تشكيل مخلوقات من الجان والعفاريت والأشباح والشياطين، من ناحية، وكوسيلة رمزية مكثفة لخلق توتر دراماتيكي ولبناء حبكة توصل إلى إنصاف المظلوم وإعادة الاعتبار للضحية، من ناحية ثانية. وفي قلب هذه النسق السردية، تطل شهرزاد كرمز للمرأة الحكيمة التي تمتلك خيالا وهولا وفنتازيا لتنصير الدفاع عن النساء والتفويض مباشرة بصورة نمطية تصور العادة عند شهریار أن المرأة خائنة بطبيعتها (الشامي، 2006م).

ونجحت شهرزاد عبر تخصيص فكر وحسب لموضوعات الهول وتقصص الأشباح، في ترويض غريزة الانتقام العالية لدى شهریار، وفتحت بوجهه أفقا جديدا من التأمل والرحمة عبر قصص نهضت بجعل وعيه بالدنيا والآخر، والمرأة على وجه التخصيص، فلها قصص وحكايات. وهكذا تحولت حكايات الرعب من مجرد وسائل للترهيب إلى أدوات أخلاقية تصحيحية للمفاهيم المغلوطة، وتفكيك التعميم الذكوري المؤسس على السير المدلول إلى تجربة فردية منغلقة (حكاواتي، 2005).

أسلوب التكرار والتجسيد الدرامي في ربط عدة حكايات في سياق القصة:

يرتكز جوهر الحكايات المضمنة في "ألف ليلة وليلة" غالباً على عنصرين: التكرار والتجسيد الدرامي. وتتمثل وظيفتهما في توحيد سرد متماسك رغم تنوع القصص وتجزئتها. فالتكرار، بلمسة فنية خفيفة، هو بمثابة ذاكرة في أذهان الناظر؛ فالتعديلات المختلفة للأنماط المتشابهة تشترك في الشخصيات أو المواضيع. لذا، قد ينزل التكرار إلى حالة طبيعية مزدوجة: أحداث متكررة وأنماط نفسية ومواقف أخلاقية متكررة. وهكذا، تخلق القصص حلقة مفرغة تُعمق الصلة بين القصص وتُساعد في تماسك التجربة السردية (درويش: 2018).

إن التجسيد الدرامي له دلالة عميقة، حيث تُصبح الشخصيات تمثيلات حية لقيم عالمية، كالصراع بين الخير والشر، والعدل والظلم، والحكمة والجهل. ومن خلال إعادة تصور الشخصيات في قصص متعددة، يمنح النص نفسه سرديات جماعية تتناول

تجارب إنسانية مشتركة، مما يجعله خالداً ومتعالياً مكانياً. ومن هذا المنظور، يُمثل هذا غرضاً أخلاقياً للحكايات؛ إذ يستند العديد منها إلى أنظمة قيمية تتوافق مع ما أعلنته الشرائع الإلهية اللاحقة: العدل والرحمة والإنصاف للمظلومين. ومن السمات الرئيسية والمثيرة للاهتمام لهذه التقنية أنها تنتهي بمأساة بدلاً من نهاية سعيدة، وهي القاعدة السائدة.

تنتهي القصص عادةً بطرق مأساوية أو ساخرة لمواصلة تأثيرها الأخلاقي وتحريض المتلقي على الحكم ضد القسوة والفساد والخيانة وما إلى ذلك. تهدف هذه النهايات إلى إثارة التعاطف العاطفي وتنمية الوعي النقدي من خلال إسقاط يبقي المتلقي قلقاً ومتأملاً في انتظار الحكاية القادمة من أجل تعزيز الطبيعة التراكمية التدريجية للقصّة.

3. أسلوب النذير والتكهن: فيما يتعلق بـ"ألف ليلة وليلة"، يُعدّ الإنذار والنبوءة أبرز تقنيتين سرديتين تُضيفان عليها جاذبيةً قبل أن تكونا استباقيتين مُشوّقتين، بحيث يُمكن للقراء استنباط الأحداث من التشويق دون المساس بجمال الغموض والفضول. ويمكن تطبيق هذه التقنية في لقطات سردية مبكرة بارزة، كالأحلام أو الإيماءات أو العبارات الإيحائية، التي تُشكّل البنية النبوية المُصمّمة لتهيئة القارئ نفسياً للاحتمالات المُتوقعة، مما يُغذي النص بطاقة درامية مُتصاعدة، تُشرك القارئ في عملية التفسير والتخمين (مانسر، 2021م).

من الناحية الأسلوبية، يُبشر هذا النص بنمط سردي يُشير إلى عصور سحيقة، وغياب أي مصدر موثوق. ومن بين "المجموعة الواسعة" العبارة الافتتاحية "يقال إن..."، مصحوبة عادةً بعبارة "والله أعلم بالغيب والحكمة"، في محاولة واعية لإعفاء الراوي أو "القاص" من عبء النقل، ويُتيح مخرجاً لهذا السرد من نطاق الحقيقة التاريخية إلى عالم الخيال الأدبي. وهذا يُنشئ مسافة في السرد بين الراوي والنص، مُضيفاً بذلك شرعية استمرار الحكاية والتنقل بين الألسنة دون أي شك.

تُظهر شهرزاد هذا الفن بحذر، وغالباً ما تبدأ بعبارة مألوفة: "سمعت يا ملك القدر السعيد..."، مُرسية بذلك إطاراً سردياً يُمكنها من خلاله التعبير والتأثير دون أي تحدٍّ مباشر للسلطة الأبوية المُتجسدة في شهريار. وبالمثل، فإن مثل هذه الرواية تتبنى أسلوب التمثيل الدرامي من خلال وضع الجلال والضحية أو الطاغية والمضطهد في

مواجهة مباشرة أمام المتلقي (شهر يار)، وبالتالي يصبح هو القاضي، وقد يشكل تدريجياً وعيه لتخفيف شدة عقده النفسية تجاه النساء (ابن عاشور 1984م).

الخلاصة: تؤكد النتائج أن توظيف الخوارق في "ألف ليلة وليلة" يتجاوز الوظيفة الترفيهية ليكون أداة سردية عميقة تعبر عن الهموم الإنسانية، وتعزز القيم الدينية والاجتماعية. توصي الدراسة بدراسة هذه العناصر كمنظومة رمزية معرفية في الأدب العربي القديم.

الخاتمة

في الختام نحمد الله الذي علّمنا؛ فبفضله وتأييده ومن خلال هذه الدراسة توصّلت إلى هذه النتائج:

أولاً: أثبت هذا البحث أن العناصر الخارقة والأسطورية في "ألف ليلة وليلة" لا تُعدّ مجرد أدوات للتسلية أو زخارف سردية، بل هي مكونات جوهرية ضمن منظومة فانتازية متكاملة تخدم أهدافاً رمزية وفلسفية عميقة. فقد تبين أن توظيف الجن، والسحر، والمخلوقات العجائبية، والأحلام، لا يتم بصورة اعتباطية، بل وفق بنية سردية محكمة تتقاطع فيها الأسطورة مع الواقع، والفن مع الأخلاق، والخيال مع التأمل الوجودي.

ثانياً: لقد أسهمت هذه العناصر في تحريك الحبكة، وتعميق الصراع، وإنتاج المعنى الرمزي للنص، بحيث عكست الهواجس البشرية الكبرى، مثل الخوف من المجهول، والرغبة في الخلود، والتوق إلى العدل والمعرفة. كما أظهرت الدراسة كيف تحوّلت الفانتازيا إلى أداة فلسفية للتعبير عن الأسئلة الوجودية المتصلة بالقدر، والهوية، والحرية، داخل سياق ثقافي إسلامي غني بالدلالات.

ثالثاً: إن "ألف ليلة وليلة" لم تكن فقط مرآة لحضارة عريقة، بل أيضاً مختبراً رمزياً لخيال متحرر عبّر عن وجدان جماعي وتقاليد فكرية وروحية، بأسلوب حكائي استطاع أن يجمع بين الأسطورة والتأويل، وبين الرعب والتحول، وبين الحكمة والفتنة.

ويوصى البحث بعدة توصيات، أبرزها:

1. **دعوة لإعادة قراءة النصوص التراثية:** يُوصى بإعادة قراءة نصوص التراث العربي، وعلى رأسها "ألف ليلة وليلة"، بمنظور فانتازي تأويلي، يُراعي البُعد الرمزي للعناصر الخارقة، بدل الاختصار على القراءات التاريخية أو الفولكلورية التقليدية.

2. دمج دراسات الفانتازيا في مناهج الأدب العربي: ضرورة إدراج دراسات الفانتازيا والرمزية السردية ضمن مقررات الأدب العربي القديم والحديث، وذلك لتمكين الطالب من فهم أعمق لوظائف الخيال في تشكيل الوعي الجمعي.
3. المقارنة بين الفانتازيا العربية والغربية: تشجيع الباحثين على إجراء دراسات مقارنة بين توظيف الفانتازيا في "ألف ليلة وليلة" وبين نصوص عالمية كـ"الكوميديا الإلهية" لدانتي أو "هاري بوتر"، مما يساهم في إبراز التفرد العربي ضمن أدب الفانتازيا.
4. تحليل العناصر الخارقة في ضوء علم النفس الثقافي: يُقترح توظيف مناهج علم النفس التحليلي والثقافي في تحليل الرموز الخارقة في "ألف ليلة وليلة"، لفهم علاقتها باللاوعي الجمعي وبنية الهوية في المجتمع الإسلامي الوسيط.
5. تحقيق نسخ نصية مركزة على عناصر الخيال: دعوة إلى إعداد طبعات نقدية مركزة تُبرز الحكايات ذات البنية الفانتازية بوضوح، مع شروح سياقية ودلالية تساعد الباحثين والمتلقين على التفاعل التأويلي معها.
6. توظيف الوسائط الرقمية في تحليل الفانتازيا: يوصى باستخدام أدوات التحليل الرقمي والسميائي لتمثيل العلاقة البصرية والديناميكية بين مكونات الحكاية (الجن، الأماكن العجائبية، الأحلام) وتطور السرد.

المصادر والمراجع

1. العسائي، أ.ب.إ. (2023). *الأنساق الثقافية في ألف ليلة وليلة*. مجلة بحوث جامعة حلوان للعلوم الإنسانية والأدبية، 15(1)، 18-49.
2. أبو ريده، م.ه. (2019). *الأصول الأسطورية لصورة المرأة في ألف ليلة وليلة*. رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية.
3. منصور، إ.ع.إ. (2021). *بلاغة السرد في كتاب ألف ليلة وليلة*. Ain Shams. بحث منشور إلكتروني عبر قواعد الجامعة.
4. درويش، أ. (2018). *الإسكندرية في حكايات ألف ليلة وليلة وتجسيد دورها الحضاري في مواجهة الفرنجة بسياقات اللغة والدراسات البينية*، 3(3)، 1.
- <https://doi.org/10.21608/siaqat.2018.203589>
5. داود، س.ش. (2019). *ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية* 114.
6. ابن كثير، إ. (2003). *تفسير القرآن العظيم*. القاهرة: دار طيبة.

7. الشامي، ح. (٢٠٠٦). *المكونات الأسطورية لـ "ألف ليلة وليلة"*. في كتاب "ألف ليلة وليلة وليلة والاستشراق" (ص ٢٥-٤٦). لندن: آي. بي. توريس.
8. ابن عاشور، م. (1984). *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.
9. الشعراوي، م. (1997). *خواطر الشعراوي حول القرآن*. القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي.
10. كتاب ألف ليلة وليلة. (1923). *القاهرة: المطبعة الأميرية*.
11. موقع حكاواتي. (2005، 23 آب). *بعض حكايات ألف ليلة وليلة*. تم الاسترجاع من <https://www.hakawati.net/>
12. ويكيبيديا. (بدون تاريخ). *ويكي الرحلات – ألف ليلة وليلة*. تم الاسترجاع في 22 يونيو 2025، من <https://ar.wikivoyage.org/>
13. العقابي، ع. صاحب. (بدون تاريخ). *ديوان ألف ليلة وليلة*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
14. التراث الشعبي. (بدون تاريخ). *الطبعة الكاملة في 577 صفحة*. بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام.
15. ابن تيمية، أ. (1995). *مجموع الفتاوى*. الرياض: دار عالم الفوائد.

Journal Articles:

1. Soltan, M. (2022). Motivated fictionality: Worldbuilding and The Thousand and One Nights. *Postmedieval: A Journal of Medieval Cultural Studies*, 13 (3), 549 – 575.
2. Bottigheimer, R. B. (2021). Hanna Diyāb's "A Sultan of Samarcand": Translation and worldmaking. *Ethnographica Et Folkloristica Carpathica*, 23, 7–22.
3. Shī, Y. (2020). A cultural median: One Thousand Nights and a Night before 1700. *Journal of Arts and Humanities*, 9(1), 44–56.
4. Ben-Amos, D., & Weissberg, D. (2021). Rationalism and the supernatural in the Arabian Nights' entertainments. *Marvels & Tales*, 35(1), 21–38.
5. Al-Shora, S. A. (2019). Perfume of musk in the narrative of One Thousand and One Night. *Modern Applied Science*, 14(1), 7–13. <https://doi.org/10.5539/mas.v14n1p7>
6. Gerhardt, M. (2022). Narrativity in The Thousand and One Nights. *ResearchGate*.

<https://www.researchgate.net/publication/123456789> Narrativity in The Thousand and One Nights.

7. Al-Rawi, A. K. (2009). The mystical ghouls in Arabic culture. *Cultural Analysis*, 8, 49–70.
8. El-Zein, A. (2010). The symbolical and mystical meanings in ‘Abdullah of the Sea and Abdullah of the Land’. *Islam and Christian-Muslim Relations*, 19(4), 397–409.
9. Journal of Abbasid Studies. (2021). Anqā’ Mughrib: The poetics of a mythical creature. *Journal of Abbasid Studies*, 8(1), 75–103.
10. The Oriental Beast: The Sheik and Fairy Tales. (2020). *Journal of Popular Romance Studies*.
11. Chakraborty, T. (2012). *Re-inventing Christmas: Dickens and the Cultural Transformation*. *Journal of Literature and Humanities*, 69, 94–99.
12. Moran, M. (2006). *Ghosts and Moral Vision in Victorian Literature*. *Victorian Studies*, 48(1), 89–93.
13. Smith, A. (2005). *Supernatural and Industrialism in Victorian Fiction*. *Victorian Studies*, 47(1), 43–52.
14. Albert, R. (2020). *Belief and Experience: Rethinking the Supernatural*. Oxford University Press.

Books:

15. Warner, M. (2023). *Stranger magic: Charmed states and the Arabian Nights* (Reprint ed.). Cambridge, MA: Harvard University Press.
16. Henson, L. (2004). *Spiritualism and Science in Dickens's Writings*. In *Victorian Psychology and the Gothic Novel* (pp. 45–47).
17. Slater, M. (1966). *The Christmas Books: Charles Dickens and the Spirit of the Season*.

Book Reviews:

18. Seale, Y. (2024). The Annotated Arabian Nights: Tales from 1001 Nights [Review of the book *The Annotated Arabian Nights*, by P. Kahle (Ed.)]. *The Economist*. Retrieved from <https://www.economist.com/>
19. Kurata, M. (1984). *Social Criticism and the Gothic in Dickens*.

20. Tytler, G. (1997). *Dickens and the Supernatural: The Role of Asylums and Mental Disorder*. *Dickens Studies Annual*, 26, 421–437.
21. Abrams, M. H. (1971). *The Mirror and the Lamp: Romantic Theory and the Critical Tradition*. Oxford University Press.
22. Black, J. (2010). *The Politics of the Sublime: Experience, Aesthetics and Cultural Theory*. Routledge.

Web Sources:

23. Wikipedia contributors. (2025). *Jinn*. In *Wikipedia, The Free Encyclopedia*. Retrieved from <https://en.wikipedia.org/wiki/Jinn>
24. Wikipedia contributors. (2025). *Genies in popular culture*. In *Wikipedia, The Free Encyclopedia*. Retrieved from https://en.wikipedia.org/wiki/Genies_in_popular_culture